موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طروحات الهوية الجزائرية في مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية (1936 - 1954)

The attitude of the algerian muslim scholars association on the propositions of the algerian identity represented in the charters of the algerian national movement (1936-1954)

تاريخ الاستلام : 2023/02/08 ؛ **تاريخ القبول :** 2023/03/07

*عادل شويب
مفيدة بلهامل

كلية اصول الدين، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.

ملخص

تتناول هذه الدراسة مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طروحات موضوع الهوية الجزائرية في مواثيق الحركة الوطنية الرئيسية الثلاث: ميثاق المؤتمر الإسلامي 1936، وميثاق 10فيفري 1943، وبيان أول نوفمبر 1954، ومساهمتها وتأثرها وتأثيرها فيها. هذه المواثيق التي خضعت مضامينها بالأساس إلى الظروف والوقائع والتطورات السياسية و الإجتماعية المتلاحقة في الفترة الممتدة من 1936 إلى 1954، كما تبين هذه الدراسة كيف بلورت وجسدت الجمعية مفاهيمها للهوية الجزائرية ومدى تفاعلها مع هذه المواثيق من خلال تلك المفاهيم.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الهوية الجزائرية؛ المؤتمر الإسلامي؛ ميثاق 10 فيفري 1943؛ بيان أول نوفمبر 1954.

Abstract

This article examines the different attitudes of the Association of Algerian Muslim Scholars on the propositions related to the issue of Algerian identity in the charters of the three cardinal national movements: the Charter of the Islamic Conference (1936), the Charter of February 10, 1943, and the Statement of November 1, 1954. The article investigates the Association's contribution to the charters and the way it was influenced by them. Undoubtedly, the charters were mainly subject to the circumstances and the successive political and social developments of the period (1936-1954). Therefore, this article illustrates how the Association of Algerian Muslim Scholars shaped and materialized its concepts on the Algerian identity. The article, further, examines how the Association interacted with the three cardinal chapters based on its own concepts on national identity.

Keywords: The Association of Algerian Muslim Scholars, Algerian identity, Islamic Conference, the Charter of February 10, 1943, the Statement of November 1, 1954.

Résumé

Cet article examine les différentes attitudes de l'Association des Savants Musulmans Algériens sur les propositions liées à la question de l'identité algérienne dans les chartes des trois mouvements cardinaux nationaux : la Charte de la Conférence Islamique (1936), la Charte du 10 Février 1943, et la Déclaration du 1 Novembre 1954. L'article examine la contribution de l'Association aux chartes et la manière dont elle a été influencée par celles-ci. Sans doute, les chartes furent-elles principalement soumises aux circonstances et aux évolutions politiques et sociales successives de la période (1936-1954). Par conséquent, cet article illustre comment l'Association des Savants Musulmans Algériens a façonné et matérialisé ses concepts sur l'identité algérienne. L'article, en outre, examine comment l'Association a interagi avec les trois chartes cardinales sur la base de ses propres concepts de l'identité nationale.

Mots clés: L'association des savants musulmans algériens, l'identité algérienne, la conférence islamique, la charte du 10 Février 1943, la déclaration du 1 Novembre 1954.

* Corresponding author, e-mail: abdele7981@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2023.

1 – مقدمة

منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تسعى للدفاع عن هوية الشعب الجزائري، وفق مفهومها و نظرتها لطبيعة هذه الهوية، وقد استخدمت لأجل ذلك مختلف الأدوات و الوسائل، منها ما تعلق بوظيفتها التعليمية مثل المساجد والمدارس التي كانت منبرا لتلقين و ترسيخ مقومات الهوية الجزائرية، ومنها ما أدت به وظيفتها الإعلامية التنويرية و المتمثلة في الصحافة المكتوبة التي لعبت دورا بالغ الأهمية في نشر الأفكار التجديدية الإصلاحية وتوعية الرأي العام في سبيل الدفاع عن هويته، ووسائل أخرى سياسية لا تقل أهمية في مفعولها، وهي المواثيق والبيانات السياسية التي كانت محلا لتجسيد طموحات الحركة الوطنية عموما و الجمعية خصوصا فيما يخص هوية الشعب الجزائري.

لقد ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العديد من مواثيق الحركة الوطنية بصفة مباشرة أو غير مباشرة وتفاعلت معها بحسب ما طرحته هذه المواثيق من مفاهيم تتعلق بموضوع الهوية الجزائرية، وهذا المقال يسعى للتعرف على موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مواثيق الحركة الوطنية وقضية الهوية الجزائرية فيها، وذلك من خلال ثلاث مواثيق للحركة الوطنية وهي ميثاق المؤتمر الإسلامي1936م، وميثاق 10 فيفري 1943م، وبيان أول نوفمبر 1954م. أما سؤال الإشكالية فهو: ماهي مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طروحات الهوية الجزائرية في مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال، لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو مفهوم الهوية الجزائرية ومقوماتها عند لجمعية؟
- ماهي ظروف إصدار هذه المواثيق ؟
- ماهي طروحات الهوية الجزائرية و مقوماتها من خلال هذه المواثيق ؟
- ماهي مواقف الجمعية من طروحات هذه المواثيق حول الهوية لجزائرية؟.

ويهدف هذا البحث للتعرف على مدى استخدام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمواثيق السياسية ومدى مساهمتها فيها، كما يهدف لمعرفة موقف الجمعية مما تطرحه هذه المواثيق حول قضية الهوية الجزائرية .

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي من خلال جمع المعلومات حول موضوع البحث وتصنيفها بما يخدم أهدافه كما تم استقراء محتوى هذه المواثيق وتتبع ظروف إصدارها و أطرافها ثم استخلاص النتائج التي تجيب عن إشكالية البحث.

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة تتضمن الإطار المنهجي والإشكالية، بالإضافة إلى خاتمة تتضمن نتائج عامة وأربع عناصر. خصص العنصر الأول للحديث عن مفاهيم الدراسة وخاصة مفهوم الهوية الجزائرية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأما العنصر الثاني فهو يتناول ميثاق المؤتمر الإسلامي ظروفه، طروحات الهوية من خلاله وموقف الجمعية منه، ويتحدث العنصر الثالث عن ميثاق فيفري 1943م محللا إصداره، ومضامينه وموقف الجمعية من طروحاته، أما العنصر الرابع والأخير فهو يتطرق إلى بيان أول نوفمبر من خلال ظروف صدوره ، ومضامينه وموقف الجمعية منها.

2. مفاهيم الدراسة :

1.2 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

هي جمعية جزائرية تأسست بتاريخ5 ماي 1931م، و يمكن التعريف بها من خلال مصدرين: الأول هو قانونها الأساسي الذي بموجبه نالت اعتمادها من قبل السلطة الإستعمارية، أما المصدر الثاني فمن خلال ما عرفت نفسها وأهدافها في مقالات رجالاتها.

أما فيما يخص قانونها الأساسي فقد جاء في الفصل الأول منه أنها "تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت إسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مركزها الإجتماعي بمدينة الجزائر في نادي التقدم (الترقي) ساحة الجمهورية." كما جاء في الفصل الثاني أن "هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبينة بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901م." بينما تحدثت الفصول الأخرى عن غايات الجمعية و تنظيمها، وقد بين الفصل الثالث أنه "لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية،" أما غايتها فقد بينه الفصل الرابع بأن "القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الإجتماعية كالخمر و الميسر و البطالة و الجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل "[1].

أما الجمعية من خلال مقولات رجالاتها فقد عرفها ابن باديس الرئيس الأول للجمعية وحدد أهدافها في مقاله في العدد الأول من جريدة السنة المحمدية حيث بين أن منهجهم هو "الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والإهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية"، كما سطر ابن باديس غاية الجمعية التوحيدية في "أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال و السير و الأحوال."[2]

وقد ذكر الشيخ بهذه المعاني في خطاب له في ذكرى تأسيس جمعية العلماء سنة 1936مأن المسلمين "... بما دانوا به من عقائد الإسلام وفضائله وأعماله ونظمه على خير لكنهم خرجوا عن أكثر ما دانوا به فكانوا بذلك الخروج في حالة فساد فلابد من إصلاحهم بإرجاعهم إلى ما خرجوا عنه والجمعية تدعوا إلى هذا الإصلاح فدعوتها إصلاحية محضة ... ."[3] كما تحدث الرئيس الثاني للجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في مقال له عن الجمعية على أن لها "أعمال و مواقف ... في الميدان الديني لا يتطرق إليها التمييع والتغيير لأن المرجع فيها نصوص الدين و لها أعمال في ميدان التعلم العربي لا يعتريها فيها الفتور و التخاذل ولا النكر والتراجع ...". يضيف الإبراهيمي مبينا طبيعة صراع الجمعية "أن محل هذا النزاع وهدف هذا الصراع هو الأمة الجزائرية فالجمعية تريدها أمة عربية مسلمة كما هو قسمها في القدر وحظها في التاريخ و حقها في الإرث وحقيقتها في الواقع و المصطلح... "[4]، ويبين مكانة ومهمة الجمعية أيضا في قوله "عمل وتوجيه الأمة لا تستطيع هيئة من الهيئات العاملة لغير الجزائر أن ... تدعي أن لها يدا مثل يدها في توجيه الأمة الجزائرية للصالحات ... كل ذلك من تخصصات جمعية العلماء وأول يد بيضاء في هذا البلد تحرير العقول من الأوهام و الضلالات في الدين و الدنيا وتحرير النفوس من تأليه الأهواء و الرجال وتحرير الحقوق الأساس لتحرير الأبدان ... ."[5] هذه التصريحات وغيرها تجمع على أن جمعية العلماء المسلمين تهدف للحفاظ على الإسلام و اللغة العربية و القيم و الأخلاق المجتمعية المستمدة من الدين.

مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية 2.2

- تعريف إجرائي: مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية هي تلك البيانات التي كتبت و أعلنت من قبل شخصيات أو نخب أحزاب ومنظمات وهيئات سياسية أو مدنية أو دينية تؤمن بفكرة الوطن الجزائري وتدافع عنه. وخص هذا المقال المواثيق الممتدة من سنة 1936م حتى 1954م و المحددة في ثلاث مواثيق ساهمت فئة كبيرة من مكونات الحركة الوطنية في صياغتها وهي ميثاق المؤتمر الإسلامي 1936م، وميثاق 10فيفري 1943م، وكذلك بيان أول نوفمبر1954م الذي اجتمعت مختلف مكونات الحركة الوطنية الجزائرية حوله.

3.2 الهوية الجزائرية:

1.3.2 الهوية في اللغة والإصطلاح:

في اللغة ذكر لسان العرب أن لفظة هوية (بفتح الهاء) أراد بها "أهوية" ومفردها "هوة" وهي الحفرة و البئر العميق و هي البعد والعمق عن الإتصال بالأرض[6]، وفي المنجد فإن لفظة هوية (بضم الهاء) هي تعبير عن ضمير الغائب المذكر "هو" جمعه هم ومؤنثه هي وبإضافة تعريف صارت الهو، ثم الهوية[7]، وهي أهوية بمعنى العمق والبعد أو هي إجابة عن سؤال من هو؟ وهي تعريف بالذات وما يميزها وهذا اللفظ "هوية" بالضمة استخدمه الفلاسفة العرب و المسلين بمعنى الحقيقة و الجوهر و الماهية و الوجود ويذكر هذا المعنى الفرابي في قوله "هوية الشيء هو غيبته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له"[8]، وخلصت المعاجم الحديثة إلى تحديد معنى الهوية في الشخصية.[9]

أما في الإصطلاح فيعرف عالم الاجتماع الفرنسي اليكس ميكشيللي الهوية بأنها مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، والهوية بالنسبة للفاعل الاجتماعي "مركب من العمليات والأطروحات المتكاملة التي تفسر العالم وتأخذ صيغة تعبيرية خاصة تطلق عليها النواة الهوياتية، وتضرب الهوية الذاتية للفاعل الاجتماعي جذورها في غمار الإحساس بالهوية الذي يمنح الكائن الاجتماعي التماسك والتوجه الدينامي على نحو شمولي"، كما يعرف عالم الاجتماع البريطاني انتوني غيدنز هذا المصطلح بأنه "السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم،"[10] فيما يعرف الناقد الأكاديمي الفلسطيني عز الدين المناصرة الهوية عبر علاقتها بالسلوك واللغة والثقافة بأنها "مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها، غير أن الهوية لا تتعلق فقط بالولادة، أو بالاختيارات التي تقوم بها الذات، لأن تعيين الهوية سياقي ومتغير"[11] ، إذا فالهوية تتعدد تعاريفها بتعدد نظرة الباحثين ومجال بحثهم لكنهم يتفقون على أنها الخصوصية و التميز سواء كان الحديث عن هوية فرد أو مجتمع أو دولة.

- التعريف الإجرائي لمركب الهوية الجزائرية :بإضافة صفة الجزائرية على الهوية فإننا ننظر إلى زاويتين في تحديد مفهوم الهوية الجزائرية: فالزاوية الأولى هي حديث عن الفرد والمجتمع الجزائري وبالتالي فنحن أمام شخصية هذا الفرد والمجتمع وما يميزه من خصوصية مقوماته التي هي الدين الإسلامي واللغة العربية وأصوله التاريخية وانتماؤه الحضاري، وأما الزاوية الثانية فهي هوية الدولة ذات الحدود الجغرافية والنظام السياسي التي تحوي هذا المجتمع الجزائري وخصوصيتها، والتي تخضع للظروف و للمرحلة التاريخية والواقع السياسي.

2.3.2 مفهوم ومقومات الهوية الجزائرية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ارتبطت أعمال ومواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارتباطا وثيقا بأفكارها ومفاهيمها و أهدافها في مختلف القضايا ومنها قضية الهوية الجزائرية، لذلك فإن مفهوم الهوية الجزائرية عند الجمعية وعلمائها تعلق بثلاث جوانب: فالجانب الأول هو ارتباط الهوية بالأصول الحضارية للمجتمع الجزائري، أما الجانب الثاني فهو تفريع مفهوم الهوية بحسب تصنيفها سياسية وقومية، بينما كان الجانب الثالث ينظر إلى ارتباط مفهوم الهوية الجزائرية بأركانها و مقوماتها من دين و لغة وتاريخ مشترك و جغرافيا معروفة.

يخص البعد الحضاري للهوية الجزائرية فإن علماء الجمعية يرجعون أصول الأمة الجزائرية إلى امتدادها وتعلقها بالحضارة العربية الإسلامية عبر قرون طويلة، شمل

الإرتباط بالدين و اللغة و العلم والثقافة والسياسة و العمران. وقد بين الشيخ عبد ابن باديس هذا الإرتباط في عديد مقولاته وحتى في شعره حيث قال في أبيات شعرية :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أوقال مات فقد كذب[12]

هذا الارتباط هو على النقيض من الأطروحة الإستعمارية الفرنسية التي روجت لها وحاولت تجسيدها على الواقع الجزائري بمختلف الأساليب و الوسائل، والتي تقضي بامتداد الأمة الجزائرية إلى البعد الحضاري الروماني الأوروبي سواء في العرق أو الدين أو حتى الجغرافيا. وكان رد العلماء واضحا مفندا لكل هذه المزاعم، وممن تصدى لهذا الطرح الشيخ مبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، الذي بين فيه عمق الإرتباط بين المجتمع الجزائري والحضارة الإسلامية، وسطحية هذه العلاقة و انعدامها مع الحضارة الرومانية والمسيحية حيث أن روما لم تفرض سلطانها بالكامل وبقيت في صراع مع السكان طيلة قرون، كما أن المسيحية لم تفرض سلطتها على جميع مناحي الحياة وبقيت الوثنية حاضرة في حياة العامة حتى قدوم الإسلام.[13]

أما فيما يخص نظرة الجمعية وعلمائها لمفهوم الهوية باعتبار تصنيفين مختلفين ومرحلبين -مفهوم الهوية السياسية و الهوية القومية أو يمكن القول هوية الدولة و هوية المجتمع-، فقد فصل الشيخ عبد الحميد ابن باديس بين هذين التصنيفين في مقال تحت عنوان "الجنسية القومية و الجنسية السياسية"، حيث بين أن: " الجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات و المميزات وهذه المقومات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المتحرك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات." أما الجنسية السياسية فمعناها "أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية و اجتماعية وسياسية ... ومن الممكن أن يقوم اتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا تناصفا و أخلصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف و اقتضتها المصلحة المشتركة..."[14] ويؤكد ابن باديس على أنه إذا لم يتحقق هذا الشرط فالنتيجة ذوبان الجنسية القومية للضعيف أو انفصالهما، والمتأمل في تصريحات و أقوال العلماء يجد أن الجمعية قد انتقلت مرحليا في تحديد مفهوم الهوية الجزائرية من هوية الأمة إلى هوية الشعب إلى هوية الوطن حسب التطورات والظروف السائدة.

وأما المفهوم الأوسع و الأساس للهوية الجزائرية عند الجمعية فهو تحديد هذه الهوية من خلال مقوماتها، والتي عبر عنها في شعار الجمعية: الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا. وهذه المقومات الثلاث هي شخصية الفرد و المجتمع الجزائري فهي تجمع بين جوهر الروح واللسان الذي يفوح و مكان الجنوح، وهي حقيقة الإنسان الجزائري، فالإسلام هو الدين الذي وفد على الجزائريين قبل أربع عشرة قرنا من الزمان وهو الذي ارتضوه مختارين لا مجبرين و كان لهم شعارا للحياة و الممات والإسلام صار كيانهم وتجلى في جميع مناحي الحياة في علمهم و ثقافتهم، في عاداتهم و تقاليدهم، وفي عمرانهم ونظم حكمهم. وقد جاء الإستعمار ليمحو تاريخ الأمة وواقع حاضرها فأورد على الجزائريين النصرانية بديلا لكن المشروع فشل فجاء الإستعمار بمشروع المسخ و التشويه من خلال تشجيع الجهل والخرافة والسيطرة على شؤون الدين كله. هنا برز جهد لجمعية وعملها الحقيقي يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن الإسلام باعتباره مكونا عظيما لهويته في مقاله "لمن أعيش"، حيث أورد: "أعيش للإسلام والجزائر...نظرنا في الإسلام وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها..." [15]، أما مقوم اللغة العربية فقد اعتبرت الجمعية أن اللغة العربية هي لغة الشعب الجزائري بأسره وهي لغة وفدت مع قدوم الإسلام واختارتها الأمة منذ ذاك

الزمان لسان دين و علم و لغة تواصل، تربط بين مختلف الأعراق والقبائل.

كما أن العربية و الإسلام متلازمان، لذلك كانت مشاريع الإستعمار كلها تهدف لفصل اللغة العربية عن الإسلام من أجل إيجاد لغة محلها وهي الفرنسية، مع اعتبار العربية لهجة لها ما ينافسها مثل "الأمازيغية" لذلك نجد أن الشيخ البشير الإبراهيمي لم يتساهل مع هذا الطرح و ذكر في مقاله حول الأمازيغية عندما طبل المطبلون لتخصيص الحكومة الفرنسية حصة بالأمازيغية في الإذاعة واعتبرها فتنة وأنه لابديل للغة العربية لسانا للجزائريين[16]، وفيما يخص الركن الثالث من مقومات الهوية الجزائرية المكونة لشعار الجمعية فهو"الوطن الجزائر" بجغرافيته المعروفة والتي تعبر عن علاقة الفرد الجزائري بأرضه الدالة على أصالة الوجود وعمق التاريخ. غير أن بعض الجزائريين المحسوبين على النخبة مثل فرحات عباس قد ركنوا إلى إنكار الوجود الجغرافي للأمة الجزائرية واعتبروها أرضا فرنسية في رأي أوضحه من خلال مقاله "فرنسا هي أنا". وقد رد الشيخ عبد الحميد ابن باديس على زعمه حيث قال أن الأمة موجودة بمقوماتها والجزائر لها وجودها وليست فرنسا ولن تكون ولا تستطيع أن تكون فرنسا. ثم ذكر مثال عن دولة تشيكوسلوفاكيا التي كونت أمة مستقلة وحددت جغرافيتها لما سمحت لها الظروف.[16] وقد بذلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جهدا كبيرا لترسيخ مفهومها للهوية الجزائرية ومقوماتها واعتمدت على العديد من الوسائل و الأدوات، سواء التعليمية منها أو الإعلامية أو حتى المواثيق السياسية.

3. ميثاق المؤتمر الإسلامي 1936م

1.3 ظروف انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936م

خلال قرن من الإحتلال أحدثت سياسات الإستعمار الفرنسي صدعا وتشويشا كبيرا على هوية الفرد والمجتمع الجزائري، بعدما ضيقت على دينه وألغت لغته وزورت تاريخه وبدلت قيمه وأخلاقه. لكن مطلع القرن العشرين وحتى الثلاثينات شهد على قيام نخب تجديدية أرادت إخراج الأمة من واقعها، فقد تعالت الصيحات من أجل ذلك سياسيا وإعلاميا، خاصة بعد مطالب الأمير خالد المقدمة لعصبة الأمم و الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى، وقد نتج عن الحراك في هذه الفترة تبلور فكرة العمل الجماعي سواء من خلال نواد و جمعيات أو أحزاب سياسية، وبرزت على الساحة الجزائرية في بداية الثلاثينات عدة تيارات متباينة في طروحاتها السياسية و الإجتماعية وحتى الهوياتية، وأهمها التيار الإستقلالي ممثلا في حزب نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926م ومبدؤه الأساسي هو الإستقلال التام عن فرنسا، وأما التيار الإندماجي فهو ممثل في إتحاد فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1930م بزعامة "بن جلول" وتمحورت أفكارها حول المساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين، بينما كان التيار الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها الشيخ إبن باديس والتي حددت غايتها في الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية.[17]

ونتيجة للتباين بين مختلف هذه التيارات حدث صراع حول الأحقية في تمثيل الشعب الجزائري، مما زاد في سوء أوضاع الأمة، ولذلك تنبه زعماء النخب الجزائرية إلى ضرورة جمع الجزائريين وتوحيدهم حول رؤيا مشتركة، خاصة مع الوعود الفرنسية بالإصلاح وتقديمها لمشروع فيوليت الإصلاحي، وقد انطلقت هذه الفكرة وتبلورت في قسنطينة ونتج عنها إنشاء المؤتمر الإسلامي الجزائري، الذي دعا له ابن باديس وبذل جهدا كبيرا حتى انعقاده بتاريخ 7جوان 1936م، وقد حضر المؤتمر معظم الأحزاب السياسية والجمعيات و الشخصيات الفاعلة على الساحة الجزائرية، وبعد أخذ و رد خلص هذا المؤتمر إلى تشكيل وفد ممثل للمؤتمر مشكل من ثمانية عشر عضوا: تسعة

من النواب على رأسهم رئيس المؤتمر"بن جلول،" وثلاثة من الشبان، وثلاثة من العلماء وهم " ابن باديس ، الإبراهيمي، و العقبي" بالإضافة إلى ممثل واحد عن الجنوب وترجمان و مستشار.[18] حمل هذا الوفد جملة من المطالب للحكومة الفرنسية بباريس وقدمت هذه المطالب في وثيقة سميت "الميثاق المطلبي للشعب الجزائري."

2.3 الهوية الجزائرية من خلال ميثاق المؤتمر الإسلامي

نتج عن المؤتمر الإسلامي جملة من المطالب لخصت في وثيقة رسمية تحت عنوان "الميثاق المطلبي للشعب الجزائري"، والذي قام وفد المؤتمر بتقديمه للحكومة الفرنسية بباريس، وقد اشتملت هذه الوثيقة على مطالب إصلاحية في المجالات الإجتماعية والإقتصادية و الإدارية و السياسية التي اتفق حولها المؤتمرون، لكن العمود الفقري لهذا الميثاق هو مجموع المطالب التي تتعلق بالهوية الجزائرية، وتمثلت في النقاط التالية :

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.
- إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، و إلغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات العامة، ونظام البلديات المختلطة.
- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقية و المطابقة لروح الفقه الإسلامي و تحرير هذا القانون.
- فصل الدين الإسلامي عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه و منطوقه.
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين لتتمكن بواسطتها من القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية و الذين يقومون بها.
- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية و إلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية و حرية القول للصحافة العربية.[19]

ومن خلال هذه المطالب المتعلقة بالهوية الجزائرية نجد أنها تنقسم إلى مستويين: مستوى يتعلق بالهوية السياسية للجزائر وشعبها كدولة، حيث كان المطلب الأول يتحدث عن إلغاء قانون الأهالي و جميع القوانين الإستثنائية التي جعلت من الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية على أرضهم. لذلك جاء هذا المطلب لتحقيق المواطنة الكاملة وضمان الحقوق. وجاء المطلب الثاني بإلحاق الجزائر بفرنسا إلحاقا تاما يكفل سريان القوانين الفرنسية بشكل مباشر دون التعامل مع الجزائر كولاية مستعمرة تابعة عسكريا. أما المستوى الثاني للهوية الجزائرية الذي تحدث عنه الميثاق هو الهوية القومية كما سماها الشيخ عبد الحميد ابن باديس وهي أساس انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حيث تناولت المطالب المقومين الأساسيين لهذه الهوية وهما الدين الإسلامي و اللغة العربية، وتجسد ذلك من خلال مطلب الحفاظ على الحالة الشخصية الإسلامية الجزائرية بإصلاح القضاء الشرعي وما يتناسب مع نصوص الفقه، وكذلك فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية وتوكيل أموره للمسلمين. رافق هذا المطلب مطلب تحرير المعاهد و المدارس الدينية و تحرير أموال الأوقاف و إرجاعها لأهلها، أما مقوم اللغة العربية فطالب بإلغاء كل القوانين التي أصدرت ضدها واعتبارها لغة أجنبية وكذلك حرية تعليمها وحرية الكتابة الصحفية بها.

3.3 مواقف الجمعية من المؤتمر الإسلامي وميثاقه

برز موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ميثاق المؤتمر الإسلامي وطروحاته حول الهوية الجزائرية من خلال تفاعلها مع المؤتمر بمساهمتها في انعقاده و في صياغة محتواه و مشاركتها في الوفد الذي حمل هذا الميثاق إلى الحكومة

الفرنسية بل وفي تمسكها بهذا المؤتمر حتى دورته الثانية سنة 1937م، فالجمعية ممثلة في رئيسها الشيخ ابن باديس هي الداعية لفكرة المؤتمر الإسلامي والتي طرحها هذا الأخير كبديل عن فكرة إنشاء حزب سياسي يجمع المسلمين الجزائريين - الذي دعا له ابن جلول وفرحات عباس- خوفا من الإنسياق وراء مطالبهما الإندماجية الملغية لكيان الأمة الجزائرية. ولقد وجدت دعوة ابن باديس قبولا عاما عند معظم النخب الوطنية الجزائرية[20]، كما برز دور الجمعية في إعداد محتوى ميثاق المؤتمر من خلال تصريحات العلماء و خطاباتهم التي ألقوها على المجتمعين في المؤتمر يوم 6جوان 1936م سواء كان خطاب ابن باديس أو البشير الإبراهيمي أوالطيب العقبي ممثلي الجمعية في المؤتمر والذين اتفقوا على ضرورة الحفاظ على مقومات هوية الأمة الجزائرية دينا ولغة.

بل إن العلماء هم من تصدوا لفكرة تبني المؤتمر لأحد مشاريع الحكومة الفرنسية بما فيها مشروع "فيوليت" الذي قبلوه من حيث المبدأ وذلك حفاظا على استقلالية المطالب كونها نابعة من قلب الأمة و معبرة عن طموحاتها، ورغم ما تعرضت له المطالب من رفض من الحكومة الفرنسية، ورغم النقد الذي طال العلماء و المؤتمر من قبل نخب جزائرية -كونهم خانوا الأمة وسلموا للاستعمار-فإن العلماء تمسكوا بالمؤتمر كونه شكل وحدة وطنية حول مطالب مشتركة خاصة المطالب المتعلقة بمقومات الأمة أي الهوية القومية التي اعتبرت أولى من الهوية السياسية نتيجة تحديات المرحلة، سواء أمام مشاريع الإستعمار التي اشتد وطؤها،و كذلك الخطر من داخل الأمة من قبل الإندماجيين المنسلخين من شخصيتهم الجزائرية،[21] وذكر هذا الموقف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامي سنة 1937م حيث قال: "من الحقائق الهامة أن إسم المؤتمر الإسلامي الجزائري أصبح عنوانا لإتحاد الأمة الجزائرية ورمزا لإنتماءاتها القومية ومطالبها الحيوية..." ثم اتبع بأن "هذه الأمة كانت بين عاملين، عامل على تجريدها من دنياها فهو يجتهد في التجريد ويتمنى المزيد وعامل على تجريدها من دينها فهو يدأب في ذلك ما وسعه الدأب ويكيد ما وسعه الكيد ثم يلتقي العاملان في نقطة واحدة وهي القضاء على هذه الأمة حتى إذا تم للعاملين ما أرادا وظن كل منهما أن الغاية تحققت جاء المؤتمر الإسلامي ليقول للأول حسبك ألا تبصر إن ما تم في النوم لا يتم في اليقظة..."[22]

4. ميثاق 10فيفري 1943م

1.4 ظروف إصدار بيان 10 فيفري 1943م

اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939م والواقع الجزائري ازداد سوءا، وجهود النخب الجزائرية باءت بالفشل أمام تراجع الحكومات الفرنسية المتوالية عن وعودها الإصلاحية رغم حاجتها لدعم الجزائريين. ولم يتغير الوضع مع قدوم حكومة "فيشي" الموالية للألمان، فبقيت القوانين والسياسات المناهضة للهوية الجزائرية سارية المفعول – فالدين الإسلامي تحت إدارة ورقابة الحكومة، واللغة العربية ممنوعة ومحظورة ، والوطن كله يعاني النهب و الإستغلال- وكان لابد من عمل يغير الأوضاع الراكدة، خاصة بعد إطلاق سراح بعض الزعماء من السجون مع قدوم الحلفاء. وبعد اتصالات من" فرحات عباس" مع بعض قيادات الحلفاء والقيادة الأمريكية بالجزائر رأى أنه لابد من عمل للحركة الوطنية تتزامن مع نزول الحلفاء، رغم أن "فرحات عباس" لم يتلق أي وعود من قبل القيادة الأمريكية بالجزائر وهذا ما ذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله. لكن فرحات عباس بعد لقائه بالأمريكيين أخذ يعد لجمع نخب الحركة الوطنية، وبدأ مشاوراته مع زعيم حزب الشعب "مصالي الحاج" الذي أيده وكذلك فعل فرحات عباس مع البشير الإبراهيمي[23]، وقد حضر الإجتماعات العديد من ممثلي الحركة الوطنية والنخب منهم أعضاء من الجمعية وهم أحمد توفيق المدني و العربي التبسي

ومحمد خير الدين.[24]

2.4 الهوية الجزائرية من خلال الميثاق

إنبثق عن مشاورات شخصيات الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها بيان مشترك يعكس رغبات وآمال الشعب الجزائري ومطالب غالبيته في تلك الفترة وسمي ب "ميثاق الشعب الجزائري" و الذي قدم إلى قيادة الحلفاء و الحكومة الفرنسية. أما محتوى هذا البيان فقد قسمه الباحثون إلى خمس أقسام: تناولت الأقسام الأربعة الأولى تقييما شاملا للوضع الجزائري و الفرنسي و العالمي، وتقييما لواقع القيم التي تحملها الديمقراطية التي يدعوا لها الحلفاء و تطبيقاتها الفرنسية في الجزائر المخالفة وما نتج عنها من فشل للمشروع الفرنسي في الجزائر في نواحيه المتعددة لأنه مشروع استعماري بالأساس. وفيما يخص الهوية الجزائرية في هذه الأقسام فلم يشر إليها بصفة مباشرة إلا عند التطرق للتمييز العنصري مع الجزائريين السكان الأصليين و الأوربيين على الأساس الديني و العرقي، وكذلك ما ذكر في البعد السياسي للهوية الجزائرية و فشل سياسة الإدماج التي طرحتها الحكومات الفرنسية المتعاقبة. أما القسم الخامس للبيان فقد حمل جملة مطالب الحركة الوطنية[25] وتضمن ما يلي:

1- إدانة الاستعمار و تصفيته، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر. إن هذا الإستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفردي في العصور الوسطى، ومن جهة أخرى فهو أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات و المنازعات بين الدول الكبرى.

2- تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان صغيرة كانت أم كبيرة.

3- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن :

- الحرية و المساواة المطلقتين لجميع سكانها دون تمييز بالعنصر أو الدين.
- إلغاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير، وتأمين حق العيش للفلاحين.
- الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية .
- حرية الصحافة و حق الإجتماع.
- التعليم المجاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.
- حرية الديانة لجميع السكان و العمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة لجميع الأديان.

4- المشاركة الفورية و الفعلية للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم مثلما فعلت حكومة بريطانيا، كما فعل الجنرال كاترو في سوريا، والمارشال بيتان و الألمان في تونس، وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشارك في جو من الوحدة المعنوية الكاملة .

5- إطلاق صراح جميع المحكوم عليهم و السياسيين مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه.[26]

ومن خلال هذه المطالب نجد أنها تعطي الهوية الجزائرية أهمية كبيرة سواء على مستوى طبيعة هذه الهوية السياسية و القومية أو على مستوى مقومات هذه الهوية، فالهوية السياسية جسدتها هذه المطالب بإدانة الإستعمار وحق تقرير المصير للبلدان وإقامة دستور خاص للجزائر يراعي حال وهوية سكانها. وهذه المطالب رغم أنها لا ترقى لمطلب الإستقلال التام عن المستعمر إلا أنها تمنح الجزائر وشعبها هوية سياسية تبعا لهوية هذا الشعب، أما الحديث عن الهوية القومية فكان من خلال مطلب المشاركة الفعالة للمسلمين في حكومة بلادهم والحرية و المساواة للفرد الجزائري دون تمييز ديني أو عرقي. وكذلك تناول الميثاق أهم مقومين للهوية الجزائرية حيث جاءت المطالبة بالإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مما يجعلها محررة من كل القيود و القوانين المناهضة لها، كما ذكر مطلب فصل جميع الأديان عن الحكومة و هنا كان يراد به الدين الإسلامي كونه الوحيد الذي بقي تحت إشراف و إدارة الحكومة الإستعمارية، رغم إعلان علمانية الدولة الفرنسية منذ سنة 1903م، وهذا من شأنه

تحرير الفرد و الشعب الجزائري.

3.4 موقف الجمعية من الميثاق

يبرز موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ميثاق 10 فيفري 1943م من خلال الدور الذي لعبته الجمعية قبل وأثناء وبعد إعلان الميثاق، فقد سيق هذا الميثاق الذي دعا له "فرحات عباس" مذكرة أرسلها هذا الأخير إلى الحكومة الفرنسية في ديسمبر 1942م والتي احتوت مطالب تم استشارة الشيخ البشير الإبراهيمي -رئيس جمعية العلماء- فيها من قبل فرحات[27]، ثم جاء ميثاق 10 فيفري 1943م كنموذج مطور لهذه المذكرة وقد شارك العلماء بصفة مباشرة في صياغة محتواه الذي رسخ فكرة الهوية القومية و مكوناتها كمطلب نهائي، كما قبلت الجمعية الطرح الجديد للهوية السياسية للوطن الجزائري الذي يستقل عن الدولة الفرنسية مع الإبقاء على شكل إتحاد مع هذه الدولة.

بعد تقديم هذه المطالب قابلتها الحكومة الفرنسية والحلفاء بالرفض بل إن شارل ديغول قائد المقاومة الفرنسية ضد الألمان جاء ببديل عنها في ديسمبر 1943م، وعندما استدعت اللجنة الفرنسية التحررية "البشير الإبراهيمي" لإطلاعه بهذا المشروع رفضه الإبراهيمي واعتبره عودة إلى مشروع فيوليت وتجاوز لمطالب ميثاق 10فيفري[28]، ولما جاء "فرحات عباس" بفكرة حركة أحباب البيان كان لابد عليه من استشارة الإبراهيمي و مصالي الحاج اللذان دعما الفكرة و ساهما فيها، واجتمعت بفضل هذه الحركة كلمة الحركة الوطنية بمختلف تياراتها (الإندماجي و الإستقلالي و الإصلاحي) حول مشروع محدد المعالم يضمن للهوية القومية الجزائرية مكانتها ويضمن للهوية السياسية أكثر حرية واستقلالية. وقد جاء في المؤتمر الذي عقدته حركة أحباب البيان في 22ماي 1944م جملة من المبادئ التي هي امتداد لمطالب بيان 10 فيفري 1943م والتي تتمحور حول: إرجاع حق التنقل للشيخ الإبراهيمي واعتبار التعسف ضده مساس بحرية الفكر والممارسات الدينية الإسلامية، كما طالب المؤتمر بحرية الفكر والرأي و حرية الصحافة والحرية الدينية وحرية التعليم باللغة العربية.[29]

لقد ساهمت الجمعية وعلماؤها في تأسيس بيان 10فيفري ودعمت توجه حركة أحباب البيان حتى حلها بعد أحداث 8 ماي 1945م ولاقى العلماء نتيجة موقفهم هذا الاضطهاد والسجن من قبل السلطة الإستعمارية.

5 . بيان أول نوفمبر 1954م

1.5 ظروف إصدار بيان أول نوفمبر 1954م

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تعرضت الحركة الوطنية الجزائرية لنكبة كبيرة وخذلان من قبل الحكومة الإستعمارية والحلفاء، خاصة بعد أحداث 8ماي 1945م التي كانت نقطة اللاعودة لقضية الإستقلال الوطني عند الجزائريين، ورغم ما أبدته الحكومة الفرنسية من تجاوب مع مطالب الشعب من خلال دستور الجزائر 1947م، الذي حمل في طياته جملة من الإصلاحات أهمها ما تعلق بالهوية القومية للجزائريين وهي الحفاظ على الشخصية الإسلامية وفصل الدين عن الدولة وإرجاع للغة العربية مكانتها، لكنها لم تتحقق و بقيت هذه النصوص حبرا على ورق، واستمر العمل بالقوانين لمناهضة للهوية الجزائرية[30]، بينما في الشق السياسي دخلت الحركة الوطنية في لعبة الإنتخابات التي أحدثت شرخا كبيرا بين دعوتها للإستقلال الوطني من جهة و تكريسها للواقع الذي فرضه الإستعمار. في ظل هذا التخبط برزت محاولات لتغيير هذا الواقع بداية من المنظمة السرية التي تم كشفها سنة 1950م وكذلك الإنشقاقات

التي شهدتها بعض الأحزاب مثل حزب الشعب والتي أفضت في النهاية إلى تشكل مجموعة 22 عضوا التي حملت توجها جديدا و هو ضرورة العمل الثوري المسلح الذي يمثل الخيار الأوحد لتحقيق مطالب الشعب الجزائري وطموحاته، ومن هذه المجموعة تشكلت اللجنة الثورية -لجنة الست- التي ينتمي أعضاؤها لحزب الشعب وهم الذين حضروا لاندلاع الثورة و حددوا أهدافها وأدواتها من خلال بيان أول نوفمبر 1954م.

2.5 الهوية الجزائرية من خلال البيان

لقد نتج عن جماعة الست المنبثقة عن اللجنة الثورية -لجنة 22- المجتمعة يوم 25 أكتوبر 1954م- بيان الفاتح من نوفمبر 1954م، والذي تم فيه الإعلان عن بداية الكفاح المسلح للشعب الجزائري من أجل استقلاله. يمكن تقسيم محتوى البيان إلى ثلاث أقسام: القسم الأول منه تناول ظروف الواقع السياسي الداخلي و الإقليمي و الدولي والأسباب التي أدت إلى اختيار طريق الكفاح المسلح، بينما تناول القسم الثاني أهداف الكفاح المسلح و مطالب الشعب إلى الحكومة الفرنسية إذا أرادت التفاوض، أما القسم الثالث فقد كانت فيه الدعوة عامة للشعب للإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني.[31]

وفيما يخص قضية الهوية الجزائرية في هذا البيان فيمكن ملاحظة ثلاث مستويات في طرح مفهوم الهوية: فالمستوى الأول هو ربط مفهوم هوية الشعب الجزائري بامتداده الحضاري الطبيعي والمتمثل في الحضارة العربية الإسلامية، ونجد ذلك في حديث البيان عن الظروف الدولية في عبارة "تجد سندها عند إخواننا العرب و المسلمين،" و كذلك عبارة "لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين."[32] كما نجد البعد الحضاري عند الحديث عن الأهداف الداخلية في عبارة "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"، إذا فعبارة "العربي الإسلامي" تدل بوضوح على طبيعة إنتماء الشعب الجزائري الذي لا يتبع الشرق و لا الغرب ولا يراهن على كليهما ولكنه مرتبط بامتداده الحضاري العربي الإسلامي. كما نجد أن لفظة "إخواننا" لها دلالة حضارية كونها جاءت في سياق الحديث عن الجغرافيا والإنتماء وكذلك كون اللفظة مستمدة من القرآن الكريم في قوله عز وجل " وكنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا"[33].

أما المستوى الثاني في حديث البيان عن الهوية الجزائرية هو بحسب تصنيف الهوية إلى سياسية وقومية، حيث أن البعد السياسي جلي من خلال "إقامة دولة ديمقراطية إجتماعية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية،"[34] وهذا حديث صريح عن شكل الدولة الجزائرية بعد الإستقلال ونظامها السياسي وحتى الهوية الدينية لها. كما جاء في الأهداف الداخلية تشديد لفكرة وحدة شمال إفريقيا السياسية في ظل الإنتماء الإسلامي، وجاء في مطالب البيان أيضا بيان الجنسية السياسية و الهوية السياسية الجزائرية في عبارة "الإعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات والتقاليد للشعب الجزائري." أما الهوية القومية فلم تكن بارزة عدا في إشارات مقتضبة تتعلق ب"الإعتراف بالجنسية الجزائرية."

عني المستوى الثالث للبيان بالتعبير عن الهوية من خلال مقوماتها: فمقوم الدين ذكر في عبارة "العربي الإسلامي" للدلالة على أن الاسلام هو مركز الإنتماء الحضاري، كما أكد محررو البيان على أنه عنصر مكون لهوية الدولة الجزائرية "ضمن إطار المبادئ الإسلامية،" وذكر الدين أيضا في الحديث عن الجنسية الجزائرية في عبارة "رغم التاريخ و الجغرافيا و اللغة والدين." طرح هذا المقوم لم يكن عميقا بل شكليا، حيث لم تذكر آثاره ودوره و اكتفي بوضعه كإطار عام. بينما تمت الإشارة

للمقومات الأخرى للهوية ك "التاريخ و الجغرافيا واللغة... والعادات و التقاليد للشعب الجزائري"[31]بإيجاز في إطار تناول موضوع الجنسية. لعل هذا الاقتضاب راجع إلى السياق العام للبيان الذي تمحور حول الدعوة إلى الاستقلال عبر الكفاح المسلح، بينما اعتبرت هذه المقومات من مسلمات الهوية.

3.5 موقف جمعية العلماء المسلمين من بيان أول نوفمبر

لقد جاء بيان أول نوفمبر مفاجئا للحكومة الإستعمارية والكثير من الأوساط الجزائرية رغم أن ما جاء به لم يكن بعيدا عن أذهان الجزائريين، وجمعية العلماء فاجأها هذا البيان في توقيته خاصة وأنها لم تشارك ولم تستشر في هذا القرار. لكن البيان لقي ترحيبا من رئيس الجمعية الشيخ "البشير الإبراهيمي" وكبار العلماء، بينما تأخر الموقف الرسمي للجمعية كمؤسسة لها نظمها و أطرها، ولم يتأخر دعمها الإعلامي حيث يقول توفيق المداني أن جريدة البصائر واكبت الأحداث وأنه تم انعقاد اجتماع لجنة تحرير جريدة البصائر من أجل تنظيم عمل الجريدة بما يخدم التوجه الجديد.[35] أما علاقة بيان أول نوفمبر مع طروحات الجمعية حول الهوية الجزائرية ومقوماتها فقد حدده الإجتماع الذي عقده المكتب الدائم للجمعية و الذي جاء فيه "أن الأمة قد يئست من الحكومة ومن المجلس الجزائري المدلس وإن المحاولات التي حاولتها جمعية العلماء قصد الوصول إلى حل موفق معقول لهذا المشكل لم تأتي بنتيجة وأن الحكومة و المجلس الجزائري أبقوا الدين الإسلامي أسيرا و المساجد مغتصبة والأوقاف مسروقة ...ويعتقد أن القضية الدينية لن تجد لها حلا عادلا إلا ضمن حل كامل للقضية الجزائرية التي هي وحدة لا تتجزأ وأن الأمة الجزائرية يجب عليها في الساعة الحاضرة أن تحل قضيتها العامة."[36] يتضح من خلال بيان المكتب الدائم للجمعية أنه داعم ومساند لبيان الفاتح من نوفمبر، غير أنه أيضا إقرار بفشل الأساليب السلمية التي انتهجتها الجمعية مع الإدارة الفرنسية. كما أن الجمعية قد ربطت قضية الهوية القومية بقضية تحرير الوطن الجزائري واعتبرتهما كلا متكاملا غير قابل للتجزئة.

وقد ردت الجمعية على وعود الإصلاح من السلطة الإستعمارية في بيان آخر بتاريخ 4 فيفري 1955 والذي جاء فيه "إن البلاد في حاجة أكيدة إلى تغييرات أصولية أساسية تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري لا إلى إصلاحات صورية طفيفة تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة ...ولا تقبل الأمة بأية حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحي إلا إذا حقق رغبتها التحريرية الكبرى ...وكل ما يتعلق بدينها ولغتها "[37]، وسبب رفض الجمعية لهذه الإصلاحات الشكلية هو كونها لا تخدم الثورة ولا الغاية الكبرى منها والتي هي تحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي. كما استمر موقف الجمعية الداعم للبيان ولأولوية تحرير الهوية السياسية وهذا ما جاء في البيان الذي أصدرته سنة 1956م ودعمها لمؤتمر الصومام في نفس السنة.

6.الخاتمة

إن مفهوم الهوية الجزائرية عند جمعية العلماء يتعلق أساسا بمقومات الأمة المتمثلة في الإسلام والعربية وقد تعاملت الجمعية مع تصنيفين للهوية: هوية قومية وأخرى سياسية. لذلك كان حتميا تفاعل جمعية العلماء مع مواثيق الحركة الوطنية باعتبارها منبرا تستطيع من خلاله تحقيق هدفها في الدفاع عن الهوية الجزائرية. فشاركت الجمعية وساندت مخرجات ميثاق المؤتمر الإسلامي كونه يحقق أولوية الحفاظ على الهوية القومية والوحدة الوطنية، كما دعمت مطالب ميثاق 10 فيفري 1943 الذي يرسخ مقومات الهوية القومية ويمنح الهوية السياسية بعدا تحرريا يتماشى مع طموحات الشعب الجزائري، وعند إصدار بيان أول نوفمبر 1954م وجدت الجمعية أنه لا مناص من السعي لتحقيق الاستقلال التام الذي يكفل الحرية السياسية والقومية

ككل متكامل، فدعمت توجهات البيان ودعت الشعب لتبني مطالبه التحررية. بهذا يكون موقف جمعية العلماء من طروحات الهوية في مواثيق الحركة الوطنية خاضعا للظروف والتطورات السياسية والإجتماعية ومتماشيا مع الأولويات التي قدرتها الجمعية لخدمة أمتها ووطنها.

المراجع

1. القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصادق عليه 5ماي1931م. https://binbadis.net/archives/
عبد الحميد ابن باديس، خطتنا عايتنا بواعثنا، السنة النبوية/ العدد1، ص1. 2
3. عبد الحميد ابن باديس، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعمالها أهدافها مواقفها السياسية، مجلة الشهاب ،ج2،المجلد 12،قسنطينة الجزائر، ص 352-358.
4. محمد البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء أعمالها ومواقفها، جريدة البصائر السلسلة 2 العدد 2، 1-08-1947م ص 1
محمد البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء أعمالها ومواقفها، المرجع السابق 5.
إبن منظور، لسان العرب، دار صادرة بيروت، 1970م، ص376 6.
7. مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، دار اشرق بيروت، 2000م، ص875 .
8https://bouhoot.blogspot.com › blog. تعريف الهوية لغة واصطلاحا - 3 avr. 2017
9. مصطلحات أنتربولوجية . الهوية،الاثنين 1 آيار/2007 -12/ربيع الثاني/1428 https://annabaa.org › nbanews
10https://bouhoot.blogspot.com › blog...ا تعريف الهوية لغة واصطلاحا
3 avr. 2017
1111. عز الدين مناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن)، ط1، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان-الأردن، 2004، ص24.
12. عبد الحميد ابن باديس، شعب الجزائر مسلم، موقع ابن باديس، 27-1-2012م https://binbadis.net/archives.
13. محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص304-310
14. عبد الحميد ابن باديس، الجنسية القومية و الجنسية السياسية ، جريدة البصائر العدد 58، 12-03- 1937م، ص1
عبد الحميد ابن باديس، لمن أعيش، الشهاب، ج10، مجلد12، ص424 15.
16. محمد البشير الإبراهيمي، جريدة البصائرالسلسلة2، 28-07-1948م .
17. عمار طالبي، آثار ابن باديس، ط1، الشركة الجزائرية، 1968م، ص204-205
18. راك رابح ، المؤتمر الإسلامي الجزائري، تاريخ الجزائر المعاصر، 19-12-

https://www.rakrabah.com/2022/05/blog-2018م-post_50.html .
19. حمزة بوكوشة، تشكيل وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة البصائر/ العدد 30، 34-7-1936م 2.
20. عبد الرحمان الجيلاني بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 4، ديوان المطبوعات، 1982،ص357.
21[1]. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931م-1945م دراسة تاريخية و إديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر والإشهار وحدة الطباعة الرويبة الجزائر1996م، ص 325-338
22. محمد البشير الإبراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة البصائر السلسلة الأولى، العدد 67، 14-05-1937م، ص 1.
23. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930م-1945م، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1992م، ص 191-200
24. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 220 .
25. شبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943م ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، مجلة الرواق للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، المجلد7 العدد1 ، 2021م، ص 975-997
26. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1985، ص251
27. المرجع نفسه، ص 253-256
28. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 1981م، ص264-265
29. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م دراسة تاريخية وإديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، 1996م، ص 371-372
30. الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1998
31. بيان أول نوفمبر 1954م https://www.algerianembassy.no/images/AboutAlgeria/1954.pdf.
32. المرجع نفسه
سورة آل عمران، الآية103 33.
34. بيان أول نوفمبر المرجع السابق
35. تركي رابح عمامرة،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها

الثلاثة،ط1 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م،ص 52-59
36. المكتب الدائم للجمعية، بلاغ من الجمعية، البصائر، السلسلة2،العدد 276 ، 25-6- 1954م
37. المكتب الدائم للجمعية، بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،البصائر السلسلة2،العدد 304 4-2- 1955م